خُبّة التَّماثيل

تقع خبّة التماثيل في منطقة تبوك على مسار طـريق الحج الشـامي بين محطـتي المعظم والدار الحمراء (البريكة) على خط الطول ٣٥ َ ٣٧ ْ شـرقاً ودائـرة العـرض ٣٠ َ ٢٧ ْ شمالاً، وتـبعد مسافـة ١٥٠كم تقريباً جنوب تبوك. ويتكون الموقع الأثري بخبة التماثيل من مجموعتين من الألواح الحجرية المنصوبة بـعضها بجانب بعض. تتألف الأولى منهما من اثنين وعشرين لوحاً رصَّت على شكل قوس فتحته باتجاه مطلع الشمس، وأما المجموعة الثانية فتتكون من سبعة ألواح رُصَّ بعضها بجانب بعض في شكل قوس أيضاً. ويبدو أن هذه الألواح

ألواح حجرية منصوبة عليها رسوم صخرية ونقوش بالخط الثمودي والنبطي والكوفي والنسخي في خبة التماثيل – منطقة تبوك

صورة مقربة لأحد الأحجار المنصوبة – خبة التماثيل بمنطقة تبوك

المنصوبة تشكل منشأة استخدمت مكاناً أو معبداً تمارس عنده الطقوس الدينية، وهي تشابه من حيث طريقة رصّها وغرض استخدامها أعمدة الرجاجيل المعروفة في منطقة الجوف والتي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد كما اثبتت ذلك بعض الدراسات الآثارية.

وجدير بالذكر أن موقع خبة التماثيل تنتشر على سطحه كميات من شظايا الأدوات الحجرية والصوّانية، كما أن الألواح الحجرية تحمل كثيراً من النقوش القديمة والمخربشات والوسوم، تمثل جميع الحضارات التاريخية التي شهدتها منطقة شمال غرب المملكة في العصور السابقة للإسلام، والعصور الإسلامية. ومن تلك النقوش كتابات بالخط النبطي والثمودي والكوفي والنسخي، وجميع هذه الكتابات نفذت في فترات تاريخية لاحقة. وأول من أشار إلى وجود هذا الموقع الرحالة الفرنسي شارل هوبر Huber في نهاية القرن التاسع عشر، إذ قام بزيارته، واستنساخ بعض نقوشه، غير أنه لم يتوصل إلى هوية الموقع ووظيفة الألواح الموجودة فيه. وبقي الموقع طي النسيان إلى أن أعاد علي غبان مسحه في عام ١٤١٥هـ، وأجرى عليه دراسة آثارية مفصّلة.

الخَرْج

الخرج اسم يطلق على واد يقع على خط الطول ٢٠ َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض

١١َ ٢٤ْ شمالاً في منطقة الرياض ويبعُد إلى الجنوب من مدينة الرياض حوالي ٧٥كم. ويطلق الاسم في الوقت الحاضر على الوادي والقرى المتناثرة في أرجائه، على الرغم من أن لكل قرية اسمها المحلي الذي تعرف به، خصوصاً بين قاطني الوادي. ويبلغ طول الوادي من الشرق إلى الغرب حوالي ٢٠٠كم، ومتوسط عرضه حوالي ٥٠كم. ويحد الوادي من الشمال هضبة العرمة ونفود الدهناء، ومن الجنوب تحده نفود البياض، ومن الشرق نفود الدهناء، ومن الغرب جبال طويق.

ورد ذكر الخرج في مؤلفات عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين، ومنهم إبراهيم الحربي في كتابه المناسك وقد وصفه بأنه أحد محطات الطرق التجارية، والهمداني الذي وصفه بأنه قرية من محطات الطرق التجارية أيضاً. ويبدو أن الاسم كان يطلق على موقع معين، ولشهرة ذلك الموقع في وقت من الأوقات أصبح اسمه علماً على الوادي بأكمله.

أما من الناحية التاريخية، فمن الواضح أن أمما كثيرة قد استوطنت الوادي، وهو ما تدل عليه الإشارات الواردة في المصادر والمراجع التاريخية والجغرافية التي تم تدوينها إبان الفترة الإسلامية المبكرة، وهي تشير إلى أن الوادي كان يشكل جزءاً مهماً من أراضي مملكة كندة. وبعد انقسام تلك المملكة أصبح الوادي قاعدة الحكم لفرع آل الجون الكِنْديين الذي حكم الجزء الشرقي لمملكة كندة المقسمة. ومن الثابت أيضاً أن الوادي قد شكل مركزاً من أهم مراكز قبيلة بني حنيفة قبيل الإسلام.

واستمر الاستيطان في الوادي حتى منتصف القرن الثالث الهجري عندما أصبح قاعدة لحكم بني الأخيضر، الذي استمر إلى نهاية النصف الأول من القرن الخامس الهجري. ثم نشط الاستيطان مرة أخرى بعد القرن الثامن الهجري، إلا أن مركزه تحول جهة الجزء الجنوبي للوادي حيث أصبحت بلدة الدلم هي القاعدة الرئيسية كما يستفاد من الأحداث القريبة.

وبخصوص العمل الآثاري المنفذ في الوادي، يذكر وليم بلجريف W. Palgrave أنه زار الوادي فيما بين سنتي ١٨٦٢-١٨٦٣م. وفي سنة ١٩١٨م مر بالوادي جون فيلبي Philby عندما كان في طريق رحلته إلى جنوب نجد، وأورد وصفاً مختصراً للوادي في تقريره المنشور سنة ١٩٢٠م بخصوص تلك الرحلة. وكتب عن الوادي ديجوري G. de Gaury عام ١٩٤٥م، خاصة عن المقابر الركامية

الواقعة بالقرب من عين الضِّلْع عند هضبة القصيعة. وبالإضافة إلى ما ذكر، قام فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بمسح للوادي وحفر مجسين اختباريين في موقعين أثريين مسجلين بالرقم ٢٠/٢٠٧ والرقم ٢٤/٢٠٧ سنة ١٩٧٨م. كما قام عبدالعزيز بن سعود الغزي أثناء إعداده لرسالة الدكتوراه سنة ١٩٨٨م بمسح للوادي، وحفر عدداً من المجسات الاختبارية في ثلاثة مواقع مسجلة بالأرقام ٢٠/٢٠٧ ، ٢٦/ ٢٠٧ ، ٣٠/٢٠٧. في سجلات إدارة الآثار والمتاحف.

وهناك معلومات عن وادي الخرج يمكن الاستفادة منها في مؤلفات عبدالله بن محمد بن خميس، التي استمدها مما ورد في الكتب الجغرافية والتاريخية والأدبية الإسلامية المبكرة، ودواوين الشعر، ومشاهداته الشخصية.

وفي ضوء ما ورد في تلك الأعمال، يتضح أن الوادي كان مكاناً لاستيطان استمر لزمن مديد. فقد بينت الأعمال الآثارية أن شهرته في المصادر التاريخية لم تأت من فراغ، إذ أشارت إلى اكتشاف عدد من المواقع المتناثرة على أطرافه وهي تحتوي على منشآت معمارية تعود إلى العصر الحجري الحديث. كما أشارت إلى اكتشاف مناطق واسعة في هضبة القصيعة وفي موضع يقع إلى الشمال من بلدة السلمية، وفيما حول عيون

جزء من تل أثري من موقع الخرج

فرزان، وفي حزم عـقيلة تنتشر مـدافن ركامية يصل عددها إلى الآلاف، وتتنوع في النمـاذج والمساحات. وتؤرخ تلـك المدافن لفترات زمنية تمتد من نهاية الألف الثالـث قبل الميلاد حتـى فترة ما قبـيل الإسلام. وقد عثر في عدة مواقع على بقايا قنوات ري قديمة كانت تستخدم في ري المزارع من مـياه العيون، ومنـها ما يقع بالقرب من عين الضِّلْـع، ومنها ما يقع بالقرب من عيون فرزان، ومنها ما يقع بالقرب من مشيريفة.

وقد اكتشف في وادي الخـرج عدد من المستوطنات القديمة والإسلامية، يعد من أهمها تلك التي تعرف بالرقم ٣٠/ ٢٠٧ بالقرب من قرية اليمامة الحالية، ويعتقد أنها (الخِضْرمَة) التي ورد لها ذكر في المصـادر الإسلامية المبكـرة (انظر: الخضرمة). ومن المستوطنات أيضاً تلك التي عثر علـيها وسجلت بالرقم ٢٦/ ٢٠٧ في منطقة حزم عقيلة، وهي من المواقع المهمـة لاحتوائها على إنشاءات معمارية ومواد أثرية متنوعة، وموقع آخر رقمه ٢٤/ ٢٠٧ يقـع بالقرب من عين الضلع، وموقع رقم ٩ ٧٥/ ٢١٢، يقع بالقرب من خفس دغرة ويعرف محلياً باسم (الرغيب). وتفيد نتائج الأعمال الآثارية أنه قـد استوطن خلال الثـلاثة قرون السابقة لميلاد المسيح عليه السلام، واستمر استيطانه خلال فترات تالية انتهى آخرها قـبيل تأسـيس المملكـة العربيـة السعودية.

وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من وادي الخرج في الآتي:

١) أوانٍ فخاريـة متنوعة تشـتمل على مجموعات تعـود لما قبل الإسلام، ومـجمـوعـات تـعود لـلـعـصر الإسلامـي، ويظهـر فيها الـفخار المزجج والملون وغير الملون والصيني.
٢) أوان من الحجـر الصابوني والحجـر الرملي.
٣) قطع عمـلة فضية وبرونزيـة، قديمة وإسلامية.
٤) مجامر فخارية.
٥) تماثيل فخارية على هيئة جمال.
٦) بيض نعام.
٧) أدوات للزيـنة مصنوعة مـن الفضة والحديد والبرونز والزجاج والحجارة والـفـخار والخـشـب والأصـداف البحرية.
٨) كـمـيـات مـن الخرز الـفـخـاري والزجاجي.
٩) أدوات صرف صحي مـصنوعة من الفخار.
١٠) ملاعق مصنوعة من الفخار.

الواجهة الجنوبية لقصر الملك عبدالعزيز بالخرج

١١) نقوش إسلامية وأخرى سابقة للإسلام.
١٢) أدوات مصنوعة من الحجر.
١٣) غلايين فخارية.

قصر الملك عبدالعزيز: يقع قصر للملك عبدالعزيز، رحمه الله، شمال المدينة، وقد بني عام ١٣٥٩هـ، وهو يتكون من مبنيين مختلفين في التصميم بنيا باللَّبِن والحجارة، على مساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب ١٠٠م، ومن الشرق إلى الغرب ٣٠٠م، ويحيط بهما سور، وهما على النحو التالي:

الأول: المبنى القديم الواقع في الجهة الشرقية، وهو أضخم من المبنى الثاني، ويحتوي على دورين، يمتاز شكله الخارجي بالأقواس الدائرية المتراكبة، أما البوابة الرئيسية، فهي تقع في الجهة الشمالية، والمبنى يحتوي على العديد من الغرف المختلفة الأشكال ذات النوافذ المستطيلة المطلة على خارج المبنى. وقد خصص هذا المبنى فيما بعد للضيوف وحاشية الملك، ويؤكد ذلك فؤاد شاكر في رحلة الربيع عندما قدم إلى هذا القصر مع الملك عبدالعزيز عام ١٣٦٠هـ وأنهم قدموا إلى القصر الملكي الذي أعد لنزول الملك، ثم أقاموا في قصر مخصص للضيوف، وهو القصر الأول الذي كان يسكنه الملك عبدالعزيز والذي أعد فيما بعد لاستقبال الضيوف، وهو على مسافة قريبة من القصر.

أما المبنى الثاني ففي الجهة الغربية من المبنى الأول ملاصق له بطريق تصعد إليه السيارة محمول على دعامات، والمبنى يتكون من دورين ارتفاعهما ١٥م تقريباً، يحتوي على عدد من النوافذ الخشبية المقوسة، أو المستطيلة، ومدخل كبير ورئيس يتكون من ثلاثة عقود مقوسة خارجة عن سمت المبنى، ويحتوي المبنى من الداخل على فناء مربع، طول كل ضلع من أضلاعه ٣٠م، ويحيط بهذا الفناء صف من الأعمدة الأسطوانية التي تحمل الأقواس نصف الدائرية وهي متراكبة، وقد زينت بالشرفات والزخارف الجصية الجميلة، واحتوى هذا المبنى على العديد من الغرف، أهمها مجلسان كبيران خصصا لاستقبال الضيوف، وغرف كبيرة لتناول الطعام. مع ملاحظة أن هذا المبنى وضع له طريق للسيارة يصل إلى الدور الثاني عن طريق جسر قوي رصف بالحجارة، ومن ثم يربطه بطريق آخر يصل إلى المبنى المعد للضيوف، وهو من الإبداعات المعمارية المتميزة.

جانب من قصر الملك عبدالعزيز بالخرج

الخرمة

تقع الخرمة في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة الطائف على خط الطول ٤٢ ْ٠٢ شرقاً ودائرة العرض ٥٤ َ٢١ ْ شمالاً، وعلى ضفتي وادي سبيع بمنطقة مكة المكرمة، وقد تم تسجيل العديد من المواقع الأثرية التي من أهمها:

قلعة المسهر: على مسافة ٢٦كم عن الخرمة، وعلى مرتفع صغير من حرة الغريف هناك مبنى مربع الشكل لحصن قديم من اللَّبِن على أساسات من أحجار كبيرة الحجم، ويبلغ ارتفاع المبنى حوالي ٩م وطول الضلع ٥,٥م، وتبلغ مقاسات اللبنة حوالي ٢٠سم×٣٠سم، وقد انهار الجدار الشرقي للقلعة بالكامل وكذا سقفه، وبقيت الجوانب الأخرى بحالة جيدة.

جدار الذريبات. يبعد عن الخرمة مسافة ٤٠كم، وهو مبانٍ متماثلة الشكل، بنيت بأحجار متوسطة الحجم، من أحجار الحرة القريبة من الموقع، وهذه الأبنية دائرية الشكل في وسط الحرة بارتفاع لا يتجاوز مترين، ويمتد من هذا البناء جدار

بقايا حجرية من جدايرالذريبات بالخرمة

بطول ٢٥م وبارتفاع مترين، ثم يلتقي ببناء دائري آخر بالشكل السابق نفسه، وينتهي هذا الجدار الممتد بانحدار الحرة، وقد بنيت هذه المباني من أحجار الحرة.

آبار الجوهرية. تبعد عن الخرمة حوالي ٦٠كم إلى الجنوب الشرقي، وهي آبار قديمة مطوية بالأحجار، تشبه في بنائها تلك القائمة على درب زبيدة.

الخِضْرِمة

يطلق اسم الخضرمة في المصادر الإسلامية المبكرة على موقع في منطقة اليمامة نال شهرة في تاريخ الاستيطان وسط هذه المنطقة، إذ يربط بين دويلات ما قبل العصر الإسلامي، والعصر الإسلامي.

واستناداً إلى ما ورد في تلك المصادر يبدو أن موقع الخضرمة هو الموقع الذي يظهر في سجلات إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالرقم ٣٠/ ٢٠٧، ويقع على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي من قرية اليمامة الحالية، على خط الطول ٢١َ ٤٧ْ شرقاً ودائرة العرض ١٢َ ٢٤ْ شمالاً.

ولم تجر أي محاولة للتعرف على موقع الخضرمة في ضوء ما ورد في المصادر الإسلامية باستثناء ما ذكره كل من حمد الجاسر وعبدالله الشبل، ويفيد بأن الموقع بالقرب من قرية اليمامة في منطقة السيح في مدينة الخرج الحالية، وهو الموقع المسجل بالرقم ٣٠/ ٢٠٧ لدى إدارة الآثار والمتاحف. ويعرف محلياً

باسم البـنا. ولعل جون فيلـبي Philby هو أول باحث غربي يقف على أطلال الموقع ويلمح إلى أهميته قبل الإسلام، وكان ذلك خلال رحلته من الرياض إلى وادي الدواسر سنة ١٩١٨م.

ولم يرد للموقع وصف مفصل في المصادر الإسلامية، ولعل أوضح ما ورد عنه هو ما ذكره الرحالة الفارسي ناصر خسرو في رحلته سفـر نامة، إذ وصفه بأنه مستوطنة صـغيرة المساحة، ويوجد فيها مـسجد جميل، ويحيـط بها سور تقع خارجه حوانيت التجار والحرفيين. ويقتصر ذكره في المصادر الأخرى على ربطـه بمعارك حـربية، أو مـحطة مـن محطـات الطرق التـجارية، أو وصفـه بالثروة الزراعية.

وبخصوص العـمل الآثاري، فقد زار الموقع جون فـيلبي سنة ١٩١٨م. وفي سنة ١٩٧٣م زاره فريق من جامعة الملك سعود ومن وزارة المعارف لتقييمه كموقع أثري. وفي سنة ١٩٧٨م زاره فريق مسـح من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المـعارف. وفـي سنـة ١٩٨٨م أجرى عبدالعزيز بن سعود الغزي مسحاً لـه، وحـفـر عـدداً مـن المجـسـات الاختبارية.

وفي ضوء نتائج تلك الأعمال تقرر أن الموقع يعدُّ واحداً من أكبر المستوطنات المعروفة، إذ تبلغ أبعـاد المساحة الباقية منـه ٣كم طولاً و٢كـم عرضاً، وهـي مساحة تدل دلالة واضحة على ما كان للموقع من دور حضاري مميز، وأنه كان

مجس أثري بموقع الخضرمة

في يوم من الأيام مستوطنة رئيسية في وسط الجزيرة العربية. وبالإضافة إلى الانتشار الأفقي للموقع فهو يشتمل أيضاً على تتابع رأسي يدل على أن أمماً تعاقبت على سكناه.

وعلى الرغم من الرمال الزاحفة التي غطت الموقع، إلا أن بقايا جدران طينية تظهر في أماكن متفرقة منه. ويمكن مشاهدة جدران الفترات الاستيطانية المتأخرة ممتدة لمسافات طويلة. وقد استخدم الطوب الطيني في عمارة المنازل، وسقفت المنازل بالأخشاب وأغصان الأشجار. ويغلب على تخطيط المنزل الشكل المستطيل، إلا أنه يحتوي على غرف مربعة الشكل تربطها ردهات على هيئة مستطيل. وفي المنزل فرن ذو فوهة دائرية لإعداد الطعام، وقد استخدمت مادة الصلصال في بنائه.

ووفقاً لنتائج الحفريات التي أنجزت تبين وجود فترات استيطان متعددة ربما تمتد من الألف الثالث ق.م. استناداً إلى معثورات من الفخار الدلموني ٢٤٠٠-١٧٥٠ق.م، وكذلك خلال الألف الثاني قبل الميلاد اعتماداً على اكتشاف بعض كسر من الفخار المَدْيَني ١٧٠٠-١٠٥٠ق.م، وهو نوع من الفخار ينسب إلى أهل مدين الذين عاشوا في شمال غرب الجزيرة العربية، وتم التعرف عليه سنة ١٩٦٨م، نتيجة لجهود بيتر بار Parr أستاذ الآثار القديمة في معهد الآثار بجامعة لندن. ويتميز هذا الفخار بعجينته الخشنة وزخارفه التي تظهر باللونين الأسود والبني، ويعود تاريخ صنعه إلى ما بين القرنين السادس عشر والثاني عشر ق.م. وفترة استيطان أخرى تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد استناداً إلى معثورات من أوانٍ فخارية شبيهة بما عثر عليه في مستوطنة الرميلة في الإمارات العربية المتحدة ١٠٠٠-٤٠٠ق.م، وفترات الاستيطان في القرون اللاحقة حتى ظهور العصر الإسلامي استدلالاً بقطع العملة القديمة، والفخار الشبيه بالفخار البارثي والساساني وفخار مستوطنة هجر بن حميد في اليمن. وقد استمر الموقع مستوطناً خلال الفترة الإسلامية المبكرة والمتوسطة إذ عثر على مجموعات من الأواني الفخارية التي تؤرخ بالفترات المذكورة، خاصة الأواني المكسوة بطبقة تزجيج لونها أخضر أو أزرق، والسلايدون، والبورسلين. كما عثر على أنواع من الأساور الزجاجية.

وتتمثل المادة الأثرية المتوافرة من الموقع في الآتي:

١) قطع عملة فضية وبرونـزية تؤرخ لما قبل الإسلام.
٢) مـجمـوعة مـن الخواتم الـفضـيـة والبرونزية مختلـفة الأشكال، منها ما يحمل نقوشاً أو رموزاً قديمة.
٣) مجـموعة مـن الأساور الزجـاجية المختـلفة فـي أحجامهـا ونماذجهـا وزخارفها وألوانها، فـمنها الأحمر والأسود والأزرق.
٤) مجموعة من الفخار الملون وغير الملون والمزجج والصيني.
٥) مجموعة من الأوانـي المصنوعة من الحجر الصابوني.
٦) مجـموعة مـن الأصداف البـحرية متنوعة الأشكال.
٧) كسر بيض نعام.
٨) مجموعة من الأواني الزجاجية.
٩) أدوات حجرية.

الخُلُف والخليف

الخلف والخلـيف بلدتان صغيـرتان متجاورتان تقعان على مسافة حوالي ٦كم إلى الشمال الغربي من مدينة قلوة الحالية، إحدى المحافظات التهامية التابعة لمنطقة الباحة عـلى خط الطول ١٣َ ٤١ْ شرقاً ودائـرة العـرض ٥٨َ ١٩ْ شمالاً. ولـم يرد لهاتين البلدتين أي ذكر عند الجغرافيين المسلمين على الرغم من أهمية موقعهما عند سفوح جـبال السراة، وازدهارهما فـي العـصـور الإسلامـيـة المبـكـرة. والإشارتان اليتيمتان المتعلقتان بموقعهما وردتا عند كل من الفـاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م، والشرجي المتوفى سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م، فالأول يذكر الخليف فقط على أنه حصن بينه وبين مكة المكرمة ستة أيام. أما الثاني فيذكر البلدتين معاً، ويشير إلى أنـهما من الحجاز فلا تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى مـعها «فلا يقال إلا الخلف والخليف غالباً». وهما تابعتان لإمارة مكة المـكرمة، وكانتا في العـصور الإسلاميـة ضمن مخـاليفهـا الجنوبية التي تمتد لتشمل عك من جهة الساحل، ونجران من جهة الداخل، أما اليوم فهما تابعتان لمنطقة الباحة كما تقدم. ولعل أفضل الطرق المـوصلة إليهما في الوقت الحاضر هو طريق المخواة المعروف بتهامـة الباحة، وهو أسهل الـطرق لمن يأتيهما من مكة المكرمة أو من الـباحة، أو حتى من مـنطقتي أبهـا وجازان، إذ تقعان عـلى يمين ذلك الخط المتجـه من المخواة إلى مكة المكرمة مروراً بمدينة قلوة.

الخلف. تقع الخلف إلى الشرق من الخليف بحـوالي كيلومتر واحد، وهي تتسنم تلاً جبلياً يشرف من الشرق على

جانب من أطلال قرية الخلف

وادي محـلا، أحد روافـد وادي دوقة المشهور، وهي مهـجورة تماماً وما تزال معظم آثارها شاخصة إلى الآن. وجميع المنازل بالحي السكني ما تزال تشاهد من بعد، وإن كانت متهدمة، إلا أن ارتفاع جدران بعضها يصل إلى ٤م غير أنه لم يتهدم، وهي تتناثر فوق التل الجبلي المشار إليه، وبينها ساحات واسعة لم يبن عليها من قبل.

أما المسجد الجامع فيـقع في الزاوية الشمالية الغربية من الحي السكني، ويمتاز بعلو جـدرانه وسمكها، وهي مـا تزال شاخصة، وتقف على مـستوى السقف الذي لم يعد له وجود. وبداخل المسجد صف من الأعـمدة المبنـية من الطـوب الأحمر بإحكام، وهي تحمل أقواساً من مادة البناء نفسها، ما يزال بعضها قائماً ويصل إلى مستوى السقف. وتقف هذه الأعمدة في صفـوف منتظمة، وتغطي كل المساحة المسقوفة التـي تلي المحراب من الجنوب، ويليها مساحة مكشوفة هي المخصصة لصحن المسجد، وفي وسطها بركة مربعة الشكل، وعلى يسار البركة تقوم مبان على الجدار الغربي، بها مرافق يـظن أنـها كـانت خـلوة، أو أمـاكن للـتدريـس. أما عـلى يمـين البـركة، وبالتحديد في الزاوية الجنوبية الشرقية، فتـوجد مئـذنة المسجـد، وهي مربـعة

الشكل، ويصل ارتفاع ما بقي من جدرانها إلى ستة أمتار، ويصعد إليها بواسطة سلم حجري من الداخل، إلا أنه لم يبقْ منه إلا أربع درجات عند بوابة المئذنة التي تفضي إلى فناء المسجد. وتقع البوابة الرئيسية للمسجد في وسط الجدار الشرقي، وللمسجد عدد من النوافذ في جدار القبلة الشمالي، وفتحة صغيرة في الجدار الجنوبي المقابل لجدار القبلة يظن أنها تفضي إلى سبيل ماء. وتقع البئر أسفل التل السكني من الناحية الغربية في طرف وادي محلا، وهي مغطاة ولها فتحات صغيرة من أعلى للإضاءة، وفتحة أخرى أكبر من الأولى من الجانب الشرقي مغطاة بمظلة من الأحجار، وتتصل بممر كان مسقوفاً يصل إلى أعلى الجبل. ويقال إن الأهالي كانوا يردون البئر عبر هذا النفق.

أما مقابر الخلف فتقع عند سفح التل الجبلي في منخفض يقع إلى الشرق من الحي السكني. ويظهر من بعض مدافنها أنها مقابر جماعية، ولا يوجد بها أي شواهد منقوشة باستثناء نقشين أحدهما غير مؤرخ، نقل إلى قرية الخلوة القريبة من الخلف ووضع على أحد جدران مصلى العيد بها، وثانيهما مؤرخ سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م استخدم في بناء أحد البيوت الخربة الواقعة إلى الجنوب من المقبرة.

الخليف. تقع الخليف إلى الغرب من الخلف بحوالي ١كم، حيث يفصل بينهما امتداد وادي محلا، فالرهوة، ثم أسافل وادي ريم، أحد روافد وادي دوقة أيضاً. وكانت الخليف عامرة حتى وقت قريب قبل أن يهجرها أهلها إلى جدة، أو إلى مبان حديثة أقاموها بالقرب من مزارعهم حول البلدة القديمة، ولم يبق من ساكني

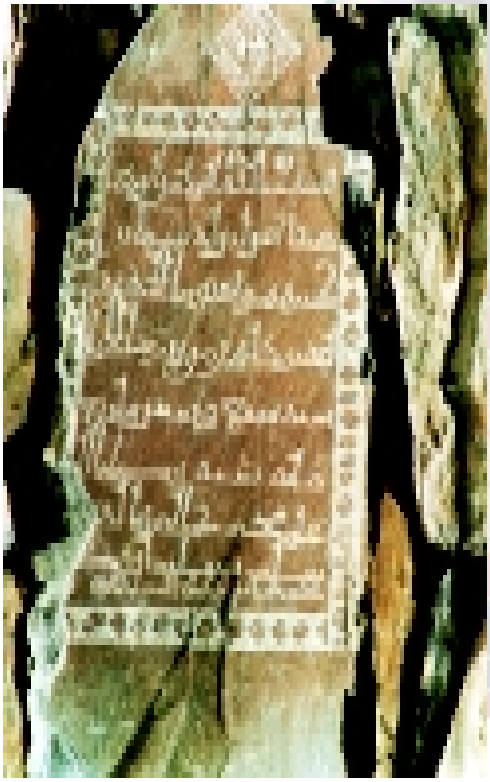

أحد شواهد القبور المنقوشة من مقبرة الرهوة، استخدم في البناء حديثاً في أحد بيوت الخليف

أحد بقايا الجدران المكسوة بالجص – قرية الخليف

الخليف سوى أسر محدودة العدد. أما مبانيها فأغلبها بحالة جيدة، ويتكون معظمها من طابقين، وتطل على مساحات تقود إلى المدخل الرئيسي للبلدة في الجهة الشرقية. ويتوسطها المسجد الجامع، وهو صغير المساحة، وأعيد بناؤه على مساحته السابقة بالإسمنت المسلح. وتقع خارج البلدة من الشمال مقبرة الخليف، وبها ضريح إبراهيم بن جميع، وكان مبنىً جميلاً مقبباً إلا أنه هدم سنة ١٣٦٠هـ وما تزال آثاره واضحة. وقد بُني بالطوب الأحمر والحجر، وطلي بالجص أو النورة، وله عقود مدببة في جداره الشمالي.

ويوجد في وسطه شاهد قبر ابن جميع، وقد محي منه اسمه وتاريخ وفاته، وبقيت السطور التي تحمل البسملة والآيتين الاستهلاليتين فقط. أما باقي شواهد القبور المنقوشة فيبدو أنها نقلت من المقبرة، وبني بها في بعض منازل الخليف. فقد وجد في مدرسة البنات نقشان وفي مدرسة البنين قبل إزالتها ثلاثة نقوش، وفي بيت مجاور لمدرسة البنين نقشان، وفي بيوت أخرى متفرقة عدد آخر من النقوش.

الرهوة. إلى الشرق من الخليف بحوالي ٧٠٠م موقع صغير يعرف باسم

الرهوة، يوجد به بيت إبراهيم العواجي، شيخ الأحلاف، ومقبرة كبيرة في سفح جبل يشرف على الوادي. وتحتوي هذه المقبرة على عدد من النقوش الكوفية المؤرخة وغير المؤرخة، إلا أن بعض شواهدها تعرضت للنقل من مكانها والبناء بها في جدران بعض المزارع القريبة منها. وقد أمكن الكشف عن حوالي ٢٠ نقشاً مكتوبة بخط كوفي جميل، أغلبها مؤرخ، ويعود تاريخ أقدمها إلى سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٩م.

الصنقة. ويوجد إلى الشمال الغربي من الخلف والخليف، على بعد حوالي ١٥كم، موقع أثري صغير يعرف باسم الصنقة، وهو يتوسط وادي الشعراء الكبير المعروف ببلاد زهران. والموقع مستوطنة صغيرة مهجورة، يجاورها من الشمال مقبرة، ويبدو من أساسات الجدران التي حول القبور، أنها كانت مباني مشرفة، وربما تعلوها قباب كتلك التي قيل إنها كانت مشيدة على قبري موسى بن عيسى بالخلف، وإبراهيم بن جميع بالخليف. وقد وجد على هذه القبور عدد قليل من الشواهد المنقوشة، ثلاثة منها على الأقل يمكن قراءتها، اثنان منها مؤرخان بسنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م، والثالث مؤرخ بسنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م.

الخَماسِين

الخماسين في منطقة الرياض، جنوب وادي الدواسر على خط الطول ٤٦َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٩َ ٢٠ْ شمالاً. ويُظن أن الاسم مأخوذ عن اسم لفرع من الوداعين من قبيلة الدواسر يقال له الخماسين، وعلى ذلك فإن الاسم الذي تعرف به المنطقة اليوم ليس قديم النشأة. وكانت منطقة وادي الدواسر، ومن ضمنها الخماسين، تعرف في الفترة الإسلامية المبكرة باسم عقيق عُقَيل.

والعمل الآثاري الذي أنجز فيها يتمثل في مسحٍ، أجراه فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف لمنطقة جنوب الرياض سنة ١٩٧٨م.

وفي ضوء ما نشره فريق المسح عن نتائج عمله، تبين أن المنطقة تحتوي على مواقع كثيرة تعود لأزمنة مختلفة، فقد اكتشف بها عددٌ من المواقع التي تعود للعصر الحجري القديم، مثل الموقع المسجل بالرقم ١٦/ ٢١١ في سجلات إدارة الآثار والمتاحف. كما اكتشف بها موقع يُعَدُّ من أهم المواقع في المملكة التي تؤرخ للعصر الحجري الحديث حوالي ٣٠٠٠ ق.م نظراً لاحتوائه على أربع عشرة وحدة معمارية واضحة المعالم، بعضها مركب من عدد من

الوحدات وبعضها يتكون من وحدة واحدة. كما اكتشفت حول الخماسين أيضاً مواقع للدوائر الحجرية، والمنشآت المذيلة، والرجوم الحجرية.

ويذكر الفريق أيضاً أنه اكتشف عشرة مواقع يمكن أن تُشّخص على أنها مستوطنات، وأن زمنها يعود للفترات التاريخية السابقة لميلاد المسيح بثلاثة قرون، وكذلك الفترات التالية له إلى ظهور الإسلام. إلا أن أهم تلك الفترات هي فترة الممالك العربية المتأخرة.

الملقطة. من أهم تلك المواقع، الموقع المسجل بالرقم ٢٢/ ٢١١ والذي يعرف محلياً باسم الملقطة ويبعد ١كم إلى الشمال من مدينة الخماسين الحالية.

ومن ضمن المادة الأثرية التي وجدت الآتي:

١) الأدوات الحجرية العائدة لعصور مختلفة.
٢) بقايا المباني المشيدة بالحجارة المتوافرة في المنطقة.
٣) رسوم صخرية تشتمل على مناظر آدمية وحيوانية، متوحشة وأليفة.
٤) نقوش مكتوبة بخط المسند.
٥) بقايا أماكن لصهر المعادن، وبقايا خبث المعادن، وخواتم معدنية.
٦) أوان مصنوعة من الحجر الصابوني.
٧) أوان مصنوعة من حجر الرخام الأبيض.
٨) أوان فخارية غير ملونة، وأخرى مزججة.
٩) مساحن حجرية.